الطريق إلى صدام الحضارات

زناتى، أنور محمود.

الطريق إلى صدام الحضارات، مع دراسة لتاريخ الصراع فى العالم/ أنور محمود زناتى. - ط١. - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦.

٢٥٣ص؛ ٢٤سم.

تدمك ١- ٢٢٤٨- ٠٥- ٩٧٧

عـــرض

آمنة فهمى محمود

باحث أول

بدار الكتب والوثائق القومية

إن مفهوم "الصراع" هو أحد أبرز المفاهيم المتداولة بعد انتهاء الحرب الباردة، وتفكك مفاصل الخصم التاريخى لليبرالية الديمقراطية. وهناك مقولة مفادها أنه (عندما يوجد فرد يسود السلام وعند وجود اثنين ينشأ الصراع وعند وجود أكثر تبدأ التحالفات) هذه الحكمة تشير إلى القانون التاريخى الذى يحكم حياتنا بشكل عام وسواء تعلق الأمر بالمجتمعات الوطنية أو على المستوى الدولى فقانون الصراع هو الذى يحكم الكون ومهما كان شكل الوحدة الإنسانية أسرة، قبيلة، أمة فإنها محكومة بقانون الصراع وتلك قاعدة تاريخية لا تحتاج لإثباتات مجهدة.

ويرى كثير من مفكري الغرب أن الصراع ظاهرة طبيعية فى حياة المؤسسات جميعاً فبدأ من الأسرة، وإلى مستوى الإنسانية مروراً بالقبيلة والدولة والأمة فإن قانون الصراع هو ما يحكم المؤسسات جميعاً. غير أن أشكال الصراع ليست واحدة فى هذه المؤسسات، كما أن نتائجه مختلفة فهو يتدرج فى شئونه فيبدأ صراعاً ناعماً فى مستوى الأسرة ويصل ذروته على مستوى الإنسانية وقد يصل إلى حد الحروب والصدام.

إن الحضارة الغربية التى يصفها الفيلسوف الألمانى (ألبرت أشفيتر) بأنها حضارة "شائبة" قد تجردت من المفهوم الأخلاقى حسب رأى الفيلسوف نفسه فقد كتب يقول: (نحن نعيش اليوم فى ظل إنهيار الحضارة وهذا الواقع ليس نتيجة الحرب، إنما الحرب مجرد مظهر من مظاهره ولقد تجمد الجو الروحى فى وقائع فعلية ينعكس أثرها عليها انعكاسا له نتائج مدمرة، وهذا التفاعل بين ما هو مادى وما هو روحى قد اتخذ طابعاً مضراً كل الإضرار.

وهناك تساؤل نطرحه أولاً: ما الحضارات التى يقال أنها تتصارع الآن؟

ولكى نجيب على هذا السؤال يحسن أن نتفق على ما نعنيه بكلمة الحضارة؟

كان أول من حاول تعريف الحضارة تعريفاً علمياً فى العصر الحديث هو العالم الألمانى "جوستاف كالم" فعرفها كالآتى :

"هى العادات والمعلومات والمهارات والحياة العامة والخاصة فى السلم والحرب والدين والعلم والفن" وتتمثل فى نقل تجارب الماضى للجيل الجديد والحضارة مكونة من جوهر ومظهر أما الجوهر فهو معتقداتها وقيمتها وأنماط السلوك الشائعة فيها ، وأما مظهرها فهو إنجازاتها المادية من قوة عسكرية ، واقتصادية ، ونظم سياسية ، وعمران ، والحضارة بهذا المعنى مفهوم محايد لايحمل بنفسه مدح أو ذم .

وهناك تعريف آخر للحضارة وهو الإنتاج الفكرى والمادى والسلوك العام لمجموعة معينة من الناس فى حقبة زمنية معينة ، ويشمل الإنتاج الفكرى كافة النشاطات العلمية والأدبية والفلسفية بينما يشمل إنشاء البنى التحتية والفوقية ، والثراء المادى للفرد والمجتمع .

أما السلوك العام فيمثل : العادات والتقاليد ، والقيمة الفكرية والأخلاقية والمفاهيم الاجتماعية للمجتمع ، والسلطة الحاكمة لهذا المجتمع وسينتج من التعريف السابق ضرورة وجود مصادر مادية وفكرية لتكوين وبناء الحضارة فى بلد ما بالنسبة للمصادر المادية تمثل الثروات الطبيعية كالماء بكافة أشكال الطبيعة والنفط والمعادن والتربة الصالحة للزراعة بالإضافة للقوى البشرية الضرورية لاستثمار تلك الثروات فى التبادل التجارى . أما المصادر الفكرية تمثل : الدين ، والفلسفة ، والعلوم التجريبية ، والترجمة أهمها بالإضافة بالطبع إلى العقول البشرية اللازمة لحفظ وتطوير ونشر تلك المصادر فى المجتمع وفى المجتمعات المجاورة .

والحضارة فى نظر "صمويل هنتجتون" هى كيانات ثقافية وسوف يكون لها أهمية زائدة باطراد فى النزعات الراهنة والمقبلة ؛ فالحضارة هى أرق تجمع ثقافي لشعب ما وأوسع مستوى للهوية الثقافية التى يتميز بها البشر وتميز بها البشر وتميزهم عن غيرهم من الأنواع ويتحدد معناها على أساس كل من عناصر موضوعية مثل : اللغة ، والتاريخ ، والدين ، والأعراف والمؤسسات ، أو على أساس التعريف الذاتى بالنفس .

ويعتقد هنتجتون أن الحضارة الغربية هى الحضارة الكونية بينما غيرها حضارات إقليمية .

العنصرية أداة للصدام:

يقدم الدكتور فواز الجابرى تعريفا للعنصرية قائلاً : العنصرية هى تعصب فرد أو فئة من الناس لجنس أو عرق أو قبيلة أو عشيرة أو دين أو طائفة أو معتقد أو حتى لون بشرة وإباحة قتل أو اضطهاد أو حتى ازدراء الفئات الأخرى بدون وجه حق أوسبب واضح سوى أنها تختلف عنه فى جنسها أو طائفتها أو لون بشرتها (زنوج وهنود أمريكا ، فكرة الحروب الصليبية ، الحركة الصهيونية ، النازية الصدمات العرقية والطائفية المعاصرة ، مصطلح محاربة الإرهاب) وهو أيضاً الاعتقاد بأن أعضاء جنس أو سلالة أو مجموعة من السلالات أعلى أو أدنى درجة من أعضاء السلالات الأخرى والفكر العنصرى يعد أهم أدوات الصدام لأنه مناف للعقل والحضارة ،

ولابد من وجود مستفيدين وأصحاب مصلحة فى وجوده ثم استمراره فى مكان وزمان معينين وذلك عبر استخدامه كستار لخدمة وتحقيق مصالحهم الفردية والمادية فقط .

إن أصحاب الفكر العنصرى والمستفيدين منه ليسوا مجموعة واحدة متجانسة يورثون فكرهم وسلطتهم لأحفادهم أو منتسبي مجموعتهم فقط بل هم موجودون ومنتشرون فى كافة البلدان وعلى مر العصور والشواهد التاريخية كثيرة .

الغرب وجذور الصدام:

لاشك فى أن أيام الإنسان الباكرة كانت أياما عنيفة وأن البيئة كانت أكبر أعدائه ، وظهرت أسلحة الإنسان البدائى كأول محاولة للمواجهة والحرب وتمثلت فى الحجر المدبب ، والخنجر الحجري والسهم والقوس وخلال العشرة آلاف الأخيرة فقط خرج الإنسان من طوق الطبيعة وأمسك بزمام حياته .

ومنذ ثلاثمائة عام عرف العالم ثورته الثانية فى الصناعة وكانت نقلة نوعية انتقلت بالإنسان وقدراته إلى مجالات ما كانت تخطو له على بال ، ومنذ عدة عقود اقتحم عقبات ثورة ثالثة هى ثورة المعلومات والاتصالات التى تمثل نقلة أخرى فى حياة الإنسان ، وأخرج الغرب العديد من نظريات السيطرة والقوة والسيادة والإبادة ، وتعتبر نظرية صراع الحضارات نموذج جسد وبلورة ما فى نفوس أولئك الذين جاءوا من نسل السفاحين والقتلة . وهناك حقيقة من الحقائق التي تنطوى عليها الحضارة الغربية الراهنة وهى أن فكرة الصراع أصل فى هذه الحضارة وأس من الأسس الثابتة التى يقوم عليها الموروث الغربى وثقافته التى هى وريثة الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين كما سنرى :

أولاً: العصر اليونانى:

كانت بلاد اليونان هى المهد الأول للحضارة الأوروبية القديمة ، ومازال الأوربيون يفخرون بكبار الأعلام من العلماء والفلاسفة الذين أنجبتهم الحضارة اليونانية ، ولم يرتبط تاريخ الحضارة اليونانية برقعة محدودة من الأرض وإنما يرتبط تاريخها بالبلاد الواسعة التى انتشر فيها اليونانيون على امتداد سواحل البحر المتوسط وفى جزره .

قد سادت مفاهيم الصراع بدلالاتها المتعددة ومعانيها المتنوعة انطلاقاً مما كان يُعرف فى الفكر اليونانى القديم من عقيدة (صراع الآلهة) القائمة على تعدد الآلهة مما يؤدي إلى الصراع فيما بينها ، فها هو "زيوس" رب الأرباب لدى الإغريق لم يصل إلى هذه المكانة دون عناء أو نصب بل خاض معارك ضارية ضد والده "كرونوس" الذى أنجبه! وحارب جماعات المسوخ والمردة وانتصر عليهم جميعاً وتؤكد الأساطير الإغريقية للعقل الغربى أن الوصول إلى كرسي الحكم يتحقق بالقوة والصلابة . وكانت تصرفات الإغريق التى تصورها أعمالهم تتسم بالخشونة والعنف والتباهي بالقوى الجسدية ، وكانت حروبهم مجازر ومصارعتهم الرياضية مذابح وفروسيتهم غلظة وقسوة ، وشجاعتهم عنفاً وبطشاً .

وكانت الحياة فى اليونان القديمة لها طابع خاص فتكونت عدد من الوحدات والتجمعات سميت كل منها دولة المدينة ؛ فهي دولة نظراً لاستقلالية كل منها . . . السياسية والاقتصادية وهى مدنية نظراً لقلة عدد سكانها .

وكان نظام الرق هو السائد هناك وقد أقره أفلاطون فى مدينته الفاضلة ، وكانت أهم دولتين من دول المدينة دولتا "أثينا" و"إسبرطة" وكان هناك صراع

عروض موقعة ـــ

وأهم تلك الحروب :

حرب البلوبونيز :

وهى نسبة إلى جزيرة بلوبونيز الواقعة جنوبي اليونان . وقد سبق التحدث إلى حقيقة التنافس بين أثينا وإسبرطة على الزعامة بين دول المدنية بما كان لكل منهما من نظام سياسي واقتصادى مميز ؛ (حيث كانت أثينا دولة تجارية وإسبرطة دولة زراعية) حيث حاولت كل منهما التأثير على باقي دول المدنية لنشر نظامها السياسي ، واستقطاب هذه الدول إلى جانبها وإن كانت الغلبة والزعامة لأثينا بفضل ديمقراطيتها وقامت دول المدنية في درء عدوان الفرس وتهديدهم للمدن اليونانية بعد خروجهم من آسيا الصغرى ولكن بعد هزيمة الفرس حاولت دول المدنية الخروج من تحت لوائها مما أدى الإستخدامها أسلوب القهر ضد بقية دول المدنية لتجيرها على البقاء فى الاتحاد بعبارة أخرى تحولت أثينا من دولة ديمقراطية إلى دولة تمارس التوسع على حساب الدول الأخرى مما دفع دول المدينة إلى الاتحاد تحت زعامة إسبرطة ونتج عن ذلك حرب البلوبونيز التى دامت سبعة وعشرين عاما وانتهت بهزيمة أثينا وتحلل نظامها السياسي الذى طالما افتخرت به . وكان هناك تناقض بين أثينا وإسبرطة ، بين العقل والساعد ، بين الثقافة والحرب ، بين القلم والسيف . كان تناقضاً فرعيا تجاوزه لإسكندر بتوحيد بلاد اليونان فى مواجهة البرابرة ظلت حرب البلوبونيز تبدد قوى بلاد الإغريق من ٤٣١ إلى ٤٠٤ ق .م . ولم تسفر حرب البلوبونيز فقط عن هزيمة أثينا وإنما أسفرت أيضاً عن تدهورها بوصفها مركزا للحضارة وأنهك الإغريق إنهاكا شديداً أسبب تجدد الحرب مع الفرس واستمرار الحروب الأهلية وهزيمة الإسبرطيين أمام جيش طيبة فى معركة ليوكنزا عام ٣٧١ ق .م .

ثانياً : العصر الروماني :

استأنف الرومان ما بدأه اليونان وكانت الحرب جزءاً أصيلاً من الحياة الرومانية الباكرة وكان الشعب مشيعاً بالعقلية الحربية .وقد ابتلعت روما الإمبراطورية الإغريقية كاملة وتمددت بعدها لتشمل كل أوروبا جنوب الدانوب وغرب الراين ثم قفزت المانش لتضم إنكلترا وجعلت من البحر المتوسط بحيرة رومانية وبحرا مغلقا أشبه بنواة للإمبراطورية .

ولم يكن أمام المواطن الرومانى خياراً سوى أن : يخدم فى الجيش ، وكان من الضرورى أن يكون الجند فلاحاً مالكا للأرض ومواطناً رومانياً وأن يكون مستعدا للخدمة العسكرية لمدة تتراوح بين خمسة عشر وعشرين عاماً .

وقد استخدمت روما التجنيد الإجباري فى أوقات الأزمات غير أن الجنود المتطوعين المحترفين كانوا يعرفون أنهم سيشاركون فى حملات عدة وأنه لابد من خوض كل معركة بشراسة وعنف وأنهم إذا انتصروا فالمتوقع أن يتصرفوا بوحشية وبث الرعب والهلع فى قلوب الأعداء وكانت المدن المقهورة تعامل بغلاظة وعنف شديدين . وكان التوسع الرومانى أكثر نحو الغرب فى حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً وجنوباً .كانت اللغة اللاتينية لغة المحتلين ، وظلت الثقافات الوطنية فى الشاطىء الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط باقية . . وورثت المسيحية الرومانية المسيحية اليونانية ونشرتها فى شمال أوروبا مع اللغة اللاتينية بعد أن تحولت روما من عاصمة للإمبراطورية الرومانية إلى عاصمة للإمبراطورية المسيحية بعد تحول قسطنطين فى القرن الرابع الميلادي . ويكفى أن روما أفرزت أخطر دعاة الحرب والدموية فى تاريخ مثل "نيرون" وكان ينظر إلى نفسه على أنه "إله وفنان" أو هكذا كان ، شيوخ روما يرونه ويخاطبونه وكان يحلم بإعادة بناء روما من جديد ليسميها (مدينة نيرون) ، ويقال إن إحراق روما لم يكن بعيداً عن فعل يدى "نيرون" ، ولكى يدفع التهمة عن نفسه ألصقها بطائفة من المسيحيين من الذين يحقد الشعب عليهم ، فعثر على جماعة من الفجار وأغراهم أن يعترفوا بأن تلك الطائفة هى التى أشعلت النيران فى المدينة .

واستخدم نيرون فى إعدامهم أفانين من القوة المتناهية صلب البعض ودفن البعض أحياء ، ودهن أجسام البعض الآخر بالمواد الملتهبة وأشعلت فيها النيران . وقد هلك فى هذا الآلاف من سكان روما واتجهت أصابع اتهام الشعب والسياسيين تشير إليه إلى أنه هو المتسبب فى هذا الحريق المتعمد وأصبح يحتاج إلى كبش فداء يضعه متهما أمام الشعب وكان أمامه اختيار إما اليهود أو المسيحية الحديثة فى روما ، ولكن كان اليهود تحت حماية "بوبيا سبينا" احدى زوجات نيرون فألصق التهمة بالمسيحيين وبدا يلهى الشعب فى القبض على المسيحيين واضطهادهم وسفك دمائهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة أوحرقهم بالنيران ، ولما سادت الإمبراطورية الرومانية الفوضى والجريمة أعلن مجلس الشيوخ أنه أصبح عدو الشعب فمات منتحراً فى عام ٦٨م مخلفاً وراءه حالة من الإفلاس نتيجة بذخه الشديد والفوضى من كثرة الحروب الأهلية أثناء حكمه وكان هناك أمثال نيرون في القوة والعنف وقد طبع الفكر الروماني فى مظاهره التشريعية والقانونية والسياسية والمدنية بحيث غلبت فكرة الصراع على الفكر اليوناني والروماني .

العصور الوسطى : الحروب الصليبية :

لقد تبلورت فكرة الصراع فى الفكر الأوروبي بصورة واضحة فى عصر الحروب الصليبية والصراعات الكثيرة التى تقابل فيها الشرق والغرب . وقد شعر الصليبيون فى تلك الفترة بأنه يتوجب عليهم التخلص من الثقافة العربية فى المنطقة وجعل تلك البقعة من الوطن العربى لاتينية وكذلك القضاء على الأرثوذكية التى كانت منتشرة فيها . وتمثل المرحلة الصليبية فترة مظلمة فى تاريخ العلاقات بين أوروبا والعالم الإسلامي فكانت مرحلة مليئة بالعنف والحروب والنهب والمذابح الوحشية وتدمير المدن وتصاعد الحقد والكراهية وعدم الاستقرار .

الأندلس :

أطلق المسلمون اسم الأندلس على القسم الذى فتحوه من شبه الجزيرة الأيبيرية . والأندلس فتحها القائد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ ٧١١م واعتبرت الأندلس امتداداً لدولة بنى أمية التى قضى عليها العباسيون فى الشرق عام ١٣٢هـ ، وفى العصر الحاضر لاتزال منطقة جنوب أسبانيا تعرف باسم الأندلس وقد ارتقت الحضارة الإسلامية فى تلك المنطقة من دنيا لإسلام ارتقاءاً رائعاً ، ونافست الحضارة الإسلامية فيها حضارة الإسلام فى المشرق .

الشرق والغرب :

اللقاء الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي :

اتخذ اللقاء بين الشرق والغرب أشكالاً وألواناً . مختلفة تختلف باختلاف أطراف المواجهة والظروف والأمكنة . وقد تفاوتت حلقات التواصل بين الشرق والغرب ؛ ففى زمن الحروب الصليبية لم يكن الاقتراح الحضاري بين المسيحية والإسلام فى الشام على المستوى نفسه الذى كان عليه فى الأندلس وصقلية ، وما ساهم فى توثيق العلاقة بين الصليبين والمواطنين اعتماد الصليبيون على أهالي المنطقة من الصناع والفلاحين وقد تأثر الصليبيون بالمسلمين خلال الحروب الصليبية فى ميادين كثيرة ومتنوعة ؛ فالطب ، والكيمياء ، والفلك ، والجغرافيا ، والرياضيات ، والزراعة ، والأدب ، فى الغرب كلها مدينة فى جذورها لحضارتنا التى أثرت فى حياة الغرب الاجتماعية والفنية والأدبية والعلمية .

أوروبا فى عصر النهضة :

إن أبرز ما خرج به عصر النهضة هو التنوير الذى كان من أقوى مظاهره اصطدام الصراع بين طبقة العلماء والمفكرين والفلاسفة والكتاب والأدباء وبين الكنيسة .

وشهد عصر النهضة الحروب الطويلة والدامية التي دارت فى الغرب بين الكاثوليك والبروتستانت والتي تجاوزت المناقشات أو التناقضات الثانوية إلى الاقتتال المروع ، وقد قادت الطبقة البرجوازية الصراع الذي حمل لواء المثل الجديدة والتصور الجديد للعالم الرأسمالي الصاعد ، ولآليات وطبيعة ممارسة السلطة فيه . وإذا كانت الثورة الفرنسية فى نهاية القرن ١٨ قد جسمت هذا الفصل إلا أن أيرلندا لاتزال إلى اليوم مسرحاً للعنف بين الكاثوليك والبروتستانت ، وقد أنتج عصر النهضة كذلك ظاهرة الكشوف الجغرافية ومن ثم الاستعمار لفتح الدول بالقوة وكانت حرب المائة عام بين إنكلترا وفرنسا تجسيداً للصراع بين الأوروبيين . وكان هناك حرب الثلاثين عاماً ١٦١٨ - ١٦٤٨ وهى سلسلة من الحروب المنفصلة وصراعاً أوروبياً واسعاً أدت إلى مصرع ما يقدر بربع سكان أوروبا فى المعارك وامتلاء الفضاء الأوروبي بآثار الخراب وانتشر اليأس والقنوط . وكانت حركة الإصلاح الديني فيما بين القرن الخامس عشر والسابع عشر أعنف حركة دينية شهدها التاريخ ، فقد أدت الخلافات الدينية إلى مشاحنات ومطاحنات واضطهادات كانت أشد ما عرف من نوعها فى تاريخ الأديان .

العصر الحديث :

(الاستعمار والصهيونية والحروب العظمى)

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية ، وكانت فى حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها . كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لابد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التى تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم فكان الشرق والدول الأفريقية والآسيوية هى ملاذ هذه البلاد فنشطوا فى استكشافاتهم الجغرافية .

العنصرية :

كان القانون الأمريكي الذي ظل سارياً إلى عام ١٨٦٥م ينص على حق الأمريكي فى مكافئة مجزية إذا هو قدم لأي مخفر شرطة أمريكي فروة رأس هندي أحمر!! على أساس أن جريمته تلك أيضا هو إنجاز حضاري يسهم فى تنظيف البيئة من الأمم المختلفة حضاريا وفكريا .

ومنذ نشوء الولايات المتحدة ، اعتمدت القوة المجردة من أى أبعاد أخلاقيـة الأساس المركزي فى اقتلاع الجنس الهندي وإحلال المستوطنين البيض القادمين من أوروبا الاستعمارية . وبمنطق القوة لا غير أصبح الموطن التاريخي للهنود الحمر وطناً للبيض الأوروبيين ، بل إن هؤلاء المهاجرين توسعوا على حساب أراضى شعوب أخرى مثل المكسيك . كما أن الوحدة بين الولايات المتحدة تحققت أيضا بفعل القوة عبر الحروب الأهلية الطاحنة .

القرن العشرين :

شهد القرن العشرون الحرب العالمية الأولى والثانية ، وحروب فيتنام ، والشرق الأوسط والخليج ، والبلقان ، وأفريقيا . وإذا كان العالم قد شهد على مدى تاريخ البشرية صراعات دامية فإن النصف الأول من القرن العشرين قد شهد نشوب حربين عالميتين لعلهما كانتا أكثر دموية من أي حروب أخرى شهدها العالم . فقد التهمت هاتان الحربان أكثر من خمسين مليونا من البشر بما قد يقترب من أعدادها راح ضحية حروب العالم السابقة فى التاريخ المعروف ولكن مما يثير الانتباه فى هذا الصدد أن هاتين الحربين العالميتين لم تكونا بين حضارتين مختلفتين وإنما كانتا داخل حضارة واحدة هى الحضارة الغربية . كما أن الحرب الباردة أيضا كانت داخل حضارة واحدة ذات أيديولوجيتين مختلفتين وهذا يعنى أن الصراع بين بنى الإنسان لا يكون بالضرورة بين حضارات مختلفة ؛ فالحضارة الحقيقة تعنى فى جوهرها التقدم المادي والروحي للأفراد والجماعات أى أنها ترتقي بالإنسان ماديا وروحيا وتهذب من أخلاقه وتحد من نزعاته العدوانية وإنما يكون الصراع بين البشر من أجل مصالح ومطامع متباينة وأهداف دينية أو سياسية فهو إذن صراع قوى تهدف به إلى فرض سيطرتها وتسلطها على قوى أخرى . أما الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨) أو الحرب" التى أنهت جميع الحروب" وفيها تم استعمال الأسلحة الكيميائية لأول مرة ، ولم يحرك العالم عدداً من الجنود مثلما حرك فى الحرب العالمية

الأولى وتم قصف المدنيين من السماء لأول مرة فى التاريخ وتمت فيها الإبادات العرقية ، وشهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل ، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا ، وتعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الايديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية بل وحتى الحرب الباردة حيث شكلت الحرب البداية للعالم الجديد ونهاية الأرستقراطيات والملكيات الأوروبية وكانت المؤجج للثورة البلشفية فى روسيا التى بدورها أحدثت تغيرا فى السياسة الصينية والكوبية كما مهدت الطريق للحرب الباردة بين القضيبين "الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة" . وإذا كانت الحرب العالمية الأولى تميزت بالحرب الجالية فالحرب الثانية تميزت بالحرب الخاطفة الكاسحة واستخدام استراتيجية الرعب فكانت الدول الصغرى تسقط فى أيام والكبرى فى شهور وأصبحت أوروبا من النرويج حتى اليونان ومن فرنسا حتى قلب الاتحاد السوفيتي قد خضع للقوة النازية ورقص هتلر وهو يتناول النبيذ تحت برج إيفل الشهير .

وتعد الحرب العالمية الثانية من الحروب الشمولية وأكثرها كُلفة فى تاريخ البشرية لاتساع بقعة الحرب وتعدد مسارح المعركة فكانت دول كثيرة طرفاً من أطراف النزاع ، وتكبد المدنيون خسائر فى الأرواح إبان الحرب العالمية الثانية أكثر من أي حرب عرفها التاريخ ، ويغرى السبب للقصف الجوى على المدن والقرى التى ابتدعها الجيش الألماني على مدن وقرى الحلفاء مما استدعى الحلفاء بالرد بالمثل فسقط من المدنيين من سقط من كلا الطرفين . فى نهاية الحرب كان هناك ملايين اللاجئين المشردين ، إنهار الاقتصاد الأوروبي ودمر ٧٠٪ من البنية التحتية الصناعية فيها ، وقامت القوات المسلحة الأمريكية بإلقاء قنبلتين نوويتين على مدينتين فى اليابان وهما "هيروشيما" و"ناكساكى" فى ٦و٩أغسطس ١٩٤٥ على التوالي أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان الغرض إجبار اليابان على الاستسلام بدون شروط وقتل جراء القنبلتين زهاء ١٢٠.٠٠٠ شخصاً من جراء التأثيرات الناجمة من انفجار القنبلة النووية وأعداد أكثر فيما بعد نتيجة التأثيرات الإشعاعية للقنبلة ، وكان ٩٥٪ من الضحايا مدنيين وبعد أسبوع واحد من إلقاء القنبلتين أعلنت اليابان فى ١٥٨ أغسطس استسلامها بدون قيود أو شروط وإلى هذا اليوم هناك آراء متضاربة حول استعمال الأسلحة النووية ، حيث يعتقد البعض أن الأمر كان ضروريا لإيقاف الحرب العالمية الثانية بسرعة للحيلولة دون إراقة مزيد من الدماء بينما يرى البعض الآخر أن استعمال القوة كان مبالغاً فيه .

نهاية التاريخ :

العصر المعاصر (محاربة الإرهاب "الإسلام"!!!)

لم يهدأ العنف الغربي لحظة بعد الحرب العالمية الثانية وإنما اخذ يجمع كل قواه من جديد ، وتحالف مع العنف الأمريكي وبدأ مرحلة أخرى من العنف والتدمير ولم تكد تنته الحرب فى أوروبا حتى كشفت أمريكا عن عنفها الجهنمي وسلح العنف الأوروبي العناصر الصهيونية وتطبيق ذلك العنف فى فلسطين فقتلت وخربت وحرقت وشردت وأقامت الصهيونية بمعاونة الغرب دولة على أشلاء ضحاياها من الفلسطينيين ، وكشف العنف الصهيوني عن وحشيته العام بعد الآخر ، ولازال يقتل ويعذب الأحرار من

الطريق إلى صدام الحضارات ـــ

وهو يشكل تهديدا كبيرا للممارسات الليبرالية وأن الإسلام صار بعد إنتهاء الحرب الباردة فى أوروبا يشكل تهديداً للغرب . وقد حاول المفكر الأمريكي "صمويل هنتنجتون" قراءة مستقبل العالم المعاصر وقرر فيها أن الصراع فى خلال القرن القادم سيكون صراعا بين الحضارات وليس صراعا اقتصاديا أو أيدلوجيا ، وقد حدد فى نظريته تلك سبع حضارات أساسية وهى الحضارات : الغربية ، والإسلامية ، والكونفوشيوسية ، واليابانية والأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الأفريقية . وكل حضارة تستند على دين معين ومجموعة من القيم ، أما الصراع فيحدث بين هذه الحضارات بسبب النمو الديموغرافى المتسارع والعولمة التي تزحف باستمرار .

وهناك مقولة تشير إلى أن النظام العالمي الجديد هو صدام الحضارات ، وأنه لابد من وضع حد الوهم الذي يفرق بين الاسلام كدين وحضارة وبين الإرهاب وأنه لا علاقة بينهما .

شعب فلسطين حتى اليوم . ثم تبدأ فرنسا من جديد أعمال العنف فى الجزائر لتقتل وتجرب وتصرع ملايين من شعب الجزائر وتضيف صفحات سوداء جديدة إلى تلك الصفحات السوداء التي لطخها العنف الأوروبي أما الحرب فى فيتنام فهي قصة دامية طويلة نتج عنها اعتقال سبعة ملايين فى معسكرات الاعتقال وقتل نحو ١٦٠ ألف ، وسجن ٣٥٠ ألف ، ووضعت بأنها حرب قذرة بشعة استخدم فيها أسلحة محرمة دولياً وإنسانيا وأصبح العالم يعانى من ويلات الحروب والتدمير والإبادة أضعاف ما كان يعانى فى الماضي . وهناك نظرية انتشرت سريعاً مفادها تصوير الرأسمالية على الأرض أنها نهاية التاريخ ، وأن الإنسان الأمريكى هو من وصل إلى أقصى مستوى حضاري ممكن وبالتالي فهي نظرية نهاية الإنسان والتاريخ وخلص إلى أن الديمقراطية الليبرالية بإمكانها أن تشكل فعلاً منتهى التطور الأيديولوجي للإنسانية والشكل النهائي لأي حكم إنساني كما أن هناك نظرية غربية تقول إن الإسلام هزم الديمقراطية الليبرالية فى أجزاء متعددة من العالم الإسلامي ،